

مصطفى حامد لمحمد عبدالله .. الوهابية تطبيق فقهى عسكري لإقامة حكم آل سعود



- لا حديث عن الخلافة ونحن لا نكاد نتفق على شيء .
- الفتنة الطائفية من علامات الإنحطاط وليس قوة الإيمان .
- الوهابية تطبيق فقهى عسكري لإقامة حكم آل سعود .

اجابات مصطفى حامد ابوالوليد المصري علي الاخ محمد عبدالله : (نص الرسالة آخر الصفحة)

الأخ / محمد العبد الله

السلام عليكم ورحمة الله .

ليست كل الأسئلة الواردة في رسالتك الأخيرة لها إجابات سهلة أو حاضرة . خاصة في موضوع الخلافة وتوحيد الأمة تحت قيادة واحدة . فمازلنا في نقطه بعيدا جدا عن ذلك ، لدرجة أن الحديث عنها يعتبر من الرفاهية الفكرية أو حتى الخيال العلمى .

حتى توصيف وضعنا الراهن لسنا مجمعين عليه ، رغم أننا نعيشه جميعاً ورغم أنه يمثل خطرا مصيريا على الأمة والدين نفسه . فنحن لا نكاد نتفق على شئ ، أو أن نرى واقعا بمنظور واحد ، فكيف نفكر فيما هو أبعد من ذلك بكثير؟؟.

سنة .. شيعة (دائرة مفرغة) :

- ندخل في الموضوع المفضل لدى المسلمين حاليا ، وهو الخلاف أو التناحر بين السنة والشيعة . وفيه تدور الآراء فى دائرة مفرغة ، ما بين من يراه خلافاً عاديا لا يميزه شئ عن الخلافات الموجودة بين المذاهب السنية نفسها ، وبين من يرون أنه صراع عقائدى وجودى لا ينتهى إلا بإفناء إحدى الطائفتين (الشيعة طبعاً).

وتلك ملاحظات سريعة :

1 □□ **الخلاف** فى الأساس (سياسى / شرعى) . وقد وصل المسلمون عمليا إلى مرحلة توحيد وجهة النظر فى (الإمامة العظمى)، أى القيادة العليا للأمة . وأنه حاليا لا يوجد غير سبيل إختيار الأمة لقائدها بالانتخاب أو أى وسيلة مناسبة تعبر بها الأمة عن رأيها . طبعا هذا غير ممكن الآن وإلى مدى طويل جدا . ولكنه وبشق الأنفس قد يكون ممكنا داخل بعض الأوطان الضئيلة الحالية .

2 □□ **تقول** أننا تقاربنا من الشيعة لفترة من الزمن نتيجة بعدنا عن الدين . إذن من المفروض أن نكون فى هذه الأيام قد وصلنا أعلى درجات الإيمان والتدين ، لأن الأمور وصلت بين السنة والشيعة إلى درجة المجازر والحرب المفتوحة فى عدة أماكن ، وألحرب المتقطعة فى مناطق أخرى . هذا بينما حالة الإيمان والتدين بين شعوبنا هى فى الحضيض كما هو واضح . أما طلائعنا الإسلامية/ المجاهد منها والدعوى والسياسى / فحالهم لا يخفى على أحد .

إذن القاعدة العامة هى عكس ما تقوله ، ليس بالنسبة للمسلمين فقط بل ولجميع أتباع الديانات من شتى الأمم على مر الزمان . إذ كلما إنحدر مستوى البشر الإيمانى والفكرى وساد فيهم الفساد الأخلاقى والسياسى وتحكم فيهم غيرهم وتفشى بينهم الفقر والجهل - ظهرت بينهم الحروب الدينية والإستئصال المذهبى . وهذا هو حالنا الآن ، فلسنا بدعاً بين الأمم ، وسنن الله فى خلقه تسرى على الجميع .

والفتن الطائفية لم تكن يوما من علامات الإيمان بل هى من شواهد الإنحطاط .

3 □□ **ما هو** متاح لنا من مصادر فقهية وتاريخية هى تحت سيطرة حكام السؤ ، وأعداء الأمة . وهى مصادر محدودة ولكنك تجدها مكررة فى كل مكان وكل وقت حتى تتخيل أنها كل شئ وأن ما تقوله هو الحق المبين .

أرجو أن تتوسع قليلا فى الإطلاع على الفقه السنى الذى يحوى على ما يخالف ما هو شائع حاليا فى موضوع الخلاف (أو الصراع) السنى /الشيعى . كما أن الإنصاف والإطمئنان إلى المعلومه يستدعى مقارنتها مع ما عند الطرف الآخر . مع إعمال النقد والتفكير فى كل ما تقرأ بدون فرض نتائج مسبقة للبحث .

فالسيسة وصراعاتها لعبت دور سيئا وسلبيا فى كتابة الفقه الإسلامى نفسه . كما أن التاريخ “الرسمى” يكتبه المنتصرون . وكذلك الفقه لا يرتفع عنه ثقل وطأتهم . فعند قراءة الفقه والتاريخ يجب وضع تلك الحقيقة فى الإعتبار .

لذا فإن التوصل إلى الحقيقة أو حتى الإقتراب منها هو عمل صعب جدا ويحتاج إلى مجهود كبير . أما الإستسهال والإكتفاء بما هو متاح وشائع فهو لا يوصل إلى الحقيقة بأى حال . وفى أفضل أحواله يأخذنا إلى جزء منها ويخفى أجزاء .

الدولة الفاطمية :

عن الدولة الفاطمية ، قلت فى كلامى أنها كانت ملكا عضوضا مثل باقى الممالك والإمبرطوريات التى شهدها تاريخنا الإسلامى بعد الخلافة الراشدة .

ولم أقل عنهم ما جاء فى كلامك (أنهم أمراء وخلفاء تعايش الناس معهم وانتشر الدين وكثر العلماء وفتحوا البلاد) .

كان لهم مملكة كبيرة جدا ، ولكن ما تقول من أنهم (تسلطوا على رقاب الناس وحكموا بالسيف وبالقهر والظلم) هو كلام صحيح نتفق عليه . ومرة أخرى تلك هى سمات جميع الدول التى ظهرت بعد الخلافة الراشدة . فلم يأت الفاطميون بجديد ، ولم يشذوا عن القاعدة السائدة .

- عن إتهامى للحركات الجهادية بأنها وهابية ، فأعنى الحركات العربية تحديدا ، وفروعها الصغيرة فى أفريقيا .

بينما أفغانستان تكاد تكون الجهاد السنى الوحيد غير الوهابى . إذ أنهم أحناف صوفيون ، كما كان الحال فى معظم الدول العباسية الثانية وصولا إلى الأتراك ، أما الأيوبيون فكانوا شوافع على الأغلب .

السلفية والوهابية :

الأساس الفقهى للسلفية وضعه (إبن تيمية) . أما “الوهابية” فهى التطبيق السياسى القتالى للسلفية. وفيها وضع (إبن عبد الوهاب) الفقه السلفى فى خدمة هدف سياسى هو الانفصال عن الدولة العثمانية وإقامة دولة آل سعود فى جزيرة العرب. ودور الفقه الوهابى الجديد كان إعطاء الإسناد الشرعى لكل تجاوزات آل سعود وخوضهم فى دماء وأموال المسلمين ، والإعتداء حتى على المقدسات .

واجتهادات علماء الوهابية فى السعودية هى العمود الفقرى الفقهى للعمل الجهادى العربى .

ونظرا (لمرونة) السلفية فى موضوع الإفتاء فقد وصلنا إلى حالة الفوضى العارمة فى النشاط الجهادى ، بل وانحراف شديد فى العقلية الإسلامية المعاصرة نتيجة لعظم إنتشار السلفية وتطورها الوهابى فى كل بلاد العرب ومعظم بلاد المسلمين نتيجة الدفع المالى السعودى ، والإسناد الدولى لحرف الإسلام عن رسالته الصحيحة ، من الهداية إلى التخريب والقتل للجميع ، مسلما وغير مسلم .

- تقول فى رسالتك : (وأنت ترى أن الوهابية سبب الدمار فى سوريا والعراق ، هل نسيت أنها الحرب .. وكأنك لم تقض أكثر من عشرين عاما فى أفغانستان) .

وأقول : إن الحرب دمار وخراب لا شك فيه .. ولكن (الوهابية القتالية) خاضت الحرب بطريقة خاطئة عسكريا وسياسيا ، وبشكل لا يمكن غفرانه . ولو أن الموازين عندنا صحيحة ، لعرض هؤلاء القادة على محاكم عسكرية . ولا أقل من عقوبة الأعدام جزاؤهم على تلك الجرائم .

- جريمة الوهابية القتالية فى سوريا أوضح وأفدح . فطريقة قتالهم فى المدن والتمترس فيها منذ الوهلة الأولى وقبل التمهيد لذلك بحرب طويلة تستهلك قوة الجيش النظامى كما هو متبع فى حروب من هذا القبيل . ما فعلوه كان جريمة مكتملة الأركان راح ضحيتها عشرات الألوف من البشر ، ولا يعذر فيها بالجهل . كما أنها مملاة عليهم من مستشاريهم من الدول المعروفة ، وجميعها معادى للإسلام وللشعب السورى ولجميع المسلمين . ناهيك عن أن فكرة الحرب خاطئة من الأساس ، فهى حرب طائفية شنتها تنظيمات مسلحة وافدة على المجتمع ، وليست حربا أرادها الشعب أو سعى إليها ، ولا تتماشى مع الشعارات التى دفعته إلى الخروج على النظام .

- وقد كتبت عن تجربة حرب المدن فى أفغانستان خلال الحرب السوفيتية ، خاصة فى جلال آباد ومدينة خوست . كما تكلمت عنها فى كتاب حرب المطاريد . لكن "المجاهدون الوهابيون" تركوا كل ذلك وعلقوا على فقرة واحدة فى الكتاب خاصة بتحليل تجربة حرب حزب الله ضد إسرائيل فى جنوب لبنان . وبعضهم أنكروا وقوع تلك الحرب أصلا !!

فلم نعد نرى لنا الدنيا إلا موضوع واحد جعلنا منه محورا للدين والدنيا والحروب والسياسة والثقافة والتعليم . هو موضوع الفتنة المذهبية. ثم بعد ذلك نتحدث عن (الخلافة) ... كيف!!! .

- التدمير المبالغ فيه فى سوريا خصوصا ، وفى العراق قبلها، كان نتيجة خوض الحرب باستراتيجية خاطئة ، ولا بد من محاسبتهم يوما من أجل تثبيت مبدأ المحاسبة الذى يعارضه جميع الوسط الإسلامى بإعتبار أنهم معصومون ، لمجرد صراخهم بمصطلحات العقيدة والشرع.

بإختصار : تحويل مسار الحرب من مواجهة الغزو الإستعمارى إلى مسار الفتنة الطائفية، جريمة تقع فى معظمها على (الوهابية القتالية)، والقطاع الشيعى له (فرسانه) فى مضمار الفتنة أيضا .

كل عام وأنتم بخير .. وعيد سعيد .

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطايرد)

بقلم:

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

www.mafa.world

نص رسالة الأخ محمد عبدالله :

أبي الغالي أبو الوليد أبدأ معك نقاشي من مازكرت في مقالك (إذن هناك إتفاق عملي على مبدأ إختيار الأمة لقائد لها تتوفر فيه شرائط وضعها العلماء . ولكن لا توجد وصية بحق شخص ظاهر نعرفه .) نعم هناك إتفاق للأمة على قائد تتوافر فيه شروط القيادة... لكن أية شروط؟ وأي قائد؟ إن القيادة المطلوبة اليوم لن تكون محصورة بشخص واحد كما كانت فيما مضى فقد كان (ال خليفة)مصدر في كل الأمور السياسية والعسكرية والدينية...الخ.

هذا في عهد النبي والصحابة.. لكن في الفترات اللاحقة صرنا نرى أن الخليفة اقتصر على الشؤون السياسية والعسكرية وتصدر العلماء للشؤون الدينية...

أما في عصرنا اقتصرت (الخلافة) على الشؤون السياسية وتصدر لكل شأن رجالته إلا الشؤون الدينية تصدر لها أراذل القوم ممن ارتضوا من رجال السياسة والعسكر.. فشردت الأمة وضاعت الأجيال ... فأين ذلك الشخص الذي سيكون مقبولا من (السنة) والشيعة وبينهما ماتعلم..

هذا فضلا عن ان يكون مقبولا لدى السنة أنفسهم.. وإلى ان تتوافق (الأمة) على هذا الإمام ماذا ستفعل الشعوب؟ وماذا سيحدث للجهاد؟

(في ظل الصراع السياسي ترعرعت الفتنة المذهبية وتأصلت في تراث فقهي وقصصي ،(هذا كلام جد خطير

في نظري، وصفك هذا يدل على أن الصراع بين السنة والشيعة أسسه سياسية أكثر منها دينية والواقع عكس ذلك تماما وإن كنا في فترة من الفترات تعايشنا مع الشيعة فلبعدنا عن الدين. وانظر في كتب الفقه والحديث عن رأي العلماء في الشيعة.لم أرى عالما قد احسن بهم القول

من عدمه)لا أريد ان ادخل في باب تكفيرهم

وأما بالنسبة لكلامك عن الفاطميين واتساعهم وتمددهم

هل كانوا حقا أمراء وخلفاء وتعايش الناس معهم وانتشر الدين وكثر العلماء وفتحوا البلاد؟ أم أنهم تسلطوا

على رقاب الناس وحكموا بالسيف وبالقهر والظلم؟ هذا سؤال برسم الإجابة عليه...
أما بالنسبة لحالة عدم التمثهف فإني أوافقك الرأي تماما بل ربما هذا هو السبب لم يدع مجالا لنا لنلاحظ
(عداء) السلفية للمذاهبية... والسبب في أنه لم يخطر ببالي إلا مذهب الشيعة فهو شيء طبيعي (فعدائنا
معهم وإختلافنا في كثير من الأشياء معهم...الخ)
يخطر ببالي ان أسألك عن اتهامك للحركات الجهادية بالحركات الوهابية؟
لماذا تستخدم هذا المصطلح؟
وانت ترى ان الوهابية سبب الدمار في سوريا والعراق هل نسيت أنها الحرب... وكأنك لم تقضي أكثر من
عشرين عاما في افغانستان...
وشكرا لك ولعلنا نكمل هذا الشجون الأبوي..من عدمه) .

داعش .. وحديث آخر ذو شجون 2



حديث ذو شجون .. {2}

الأخ / محمد العبد الله .. السلام عليكم .

أعتبر رسالتك هذه وتعليقاتي التالية عليها هي تكملة (لحديث ذو شجون) بدأناه معا في مرة سابقة . سأحاول تحديد محاور الحديث طبقا لرسالتك .. وهي من أقوالك :

1 - أى مشاكل تلك التي ضاعف داعش من وجودها . هل تبحث عن جماعات تسير على خطى الصحابة وتعيش على أيامهم ؟؟ . يوم كان أعظم عدو هو مواجهة الروم والفرس . وجها لوجه بالسيف . وتنتهى المعركة بانتصار أو هزيمة لأحد الطرفين .

2- أننا نواجه أنفسنا في البداية ، فنحن أجيال تربت على القومية والليبرالية .. وآخرها تربت على البحث عن لقمة العيش .

3 - إننا نواجه أمريكا وروسيا وكل دول العالم بما فيها الأنظمة العربية (الإسلامية) أنهم يتآمرون على أى حركة أو تطور جهادى .

4 - جاء فى مقالى أن داعش قاومت التعايش المبني على أساس تعدد المذاهب ، أى تعايش بيننا وبين الشيعة . ثم تعلق قائلا : على سبيل المثال لا الحصر فإنهم منذ الأزل وهم يقتلون علماء السنة ، وأكبر عالم قتلوه (عمر رضى الله عنه) وما قبلت الأمة فى يوم من الأيام التعايش مع الفاطميين .

سأترك السؤال الأول إلى نهاية الحديث . ثم أقول أنه في السؤال الثاني والثالث نحن متفقان تماما حول هذا التوصيف . ولكننا قد نختلف حول تفاصيل تلك المشكلات وأساليب حلها .

وأود التأكيد على موافقتي على قولك { إننا نواجه أنفسنا في البداية } . قد يبدو ذلك منطقيا وبسيطا ولكنه أعقد المشاكل وأخطرها . فإذا إنتصر الإنسان على نفسه ونوازعها سهل عليه التغلب على ما هم خارجها من أعداء ، (اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا) فهكذا كان يدعو رسولنا الكريم . فيجب علينا أن نبقي دوما متيقظين لتلك الشرور الظاهرة والخفية التي تأتي من داخلنا نحن . فمن أهم وصايا الحروب والصراعات الكبرى والصغرى شيئان هما (1- أعرف نفسك 2- أعرف عدوك) . قال الحكيم واضع ذلك القانون بأن جهل العنصرين معا ، سوف يؤدي إلى خسرانك لأي مواجهة مع العدو . والجهل بعنصر واحد منهما سوف يؤدي إلى وقوع خسارة بك في مقابل كل نصر تحرزه . أما اذا عرفت الأثنين معا .. فلا تخشى من نتيجة مئة حرب .

وطريق المعرفة عموما صعب ويحتاج إلى إجتهد وتجرد من حظوظ النفس، وإلى صبر ودأب. وهو طريق فيه الصواب وفيه الخطأ ، خاصة مع تعقد الحياة المعاصرة إلى درجة تفوق الخيال ، وهو ما تشير إليه بقولك : { هل تبحث عن جماعات تسير على خطى الصحابة وتعيش على أيامهم ؟؟ .. يوم كان أعظم عدو هو مواجهة الروم والفرس وجها لوجه بالسيف ، وتنتهي المعركة بانتصار أو هزيمة لأحد الطرفين } - نعم ، الواقع أصبح أكثر تعقيدا بكثير، ولكن لنا هنا ملاحظتان :

الملاحظة الأولى : أن الوسائل التي وقعت في أيدينا للتعامل مع ذلك الواقع هي أيضا كثيرة ومتطورة وتتيح لنا - إذا تمتعنا بالإصرار والصبر - أن نفهمه ونتعامل معه على كافة المستويات المطلوبة ، من العسكرية إلى السياسية والثقافية والإعلامية. صحيح الفارق سيظل كبيرا جدا بيننا وبين الأعداء . ولكنه يكفي لنا لتحقيق النصر، اعتمادا على الفارق المعنوي والإيماني . وهذا ما كان في وقت الصحابة ، وفي كل العصور الماضية والقادمة بعون الله .

الملاحظة الثانية : هو القيمة الإيمانية والسلوكية العالية للجيل الأول من الصحابة كمثل أعلى وقدوة في سلوكيات الحرب والسلام . وهذا ما نفتقده جميعا - بدرجات مختلفة - وتفترق إليه داعش كليا حتى يمكن أن نعزى إليه معظم أسباب فشلها حاليا ، بل والجزم بإستحالة إنتصارها في أي مكان وأي معركة ، إذا إستمرت على هذا الحال .

بالطبع القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان لتلك القيم ، ويأتي الصحابة كأمثلة تطبيقية بشرية يمكن لأي مخلص الإسترشاد بها .

- القدوة والمثل العليا لا يمكن لأي أمة الإستغناء عنها . والأمم التي لديها فقر في ذلك الجانب تلجأ إلى إختلاقه ، بصناعة الأبطال والترويج لشمائلهم . أخلاق الصحابة هي أخلاق الإسلام ، فمرجو أن تقارن حركاتنا الجهادية نفسها بذلك المقياس . والصحابة ليسوا فقط شجعان في الحروب ، ولكنهم أيضا نبلاء في السلوك .

- وأظن أننا ركزنا على الشجاعة ، وقاومنا السلوكيات النبيلة وحاربناها . فأخلاق الصحابة والرسول الأكرم ، لا نكاد نلاحظها عمليا ، خاصة بين المجاهدين السلفيين ومن تلاهم صعودا في الوهابية . بينما

سلوك المجاهد هو دعوة حقيقية للدين ، فالبندقية تحمى ولكنها لا تقنع . وأخشى أن المجاهدين السلفيين صاروا أسوأ صورة للإسلام .. وأن الداعشية أكبر هادم لسماحة الإسلام ورحمته . وبالتالي هي فى الحقيقة صد عن سبيل الله وحاجز يحول بين البشر والدين الذى جاء لهدايتهم .

وكلما أوغلت الداعشية فى العمل العسكرى تعاضم ضررها على الدين ، على عكس المتوقع . فالقتال بدون أخلاق نبيلة يصبح إجراماً صرفاً وليس جهاداً فى سبيل الله يحمى الرسالة التى يترجمها سلوك المجاهد ، شجاعةً ونبلاً .

ننتقل إلى المحور الرابع - حول (تعدد المذاهب والتعايش بيننا وبين الشيعة) حسب نص رسالتك .

ذلك هو الموضوع الأكثر حساسية فى وقتنا الراهن . وأكد أزعم أنه الموضوع الأهم فى الساحات الجهادية والعربية والإسلامية . وبالتالي هو موضوع مؤثر على العالم كله بشكل ما .

جوهر الموضوع وعنوانه هو ” الفتنة “ . وهى أشد ما عانى منه المسلمون منذ صدر الإسلام وحكم الخلفاء الراشدين الأربعة - رضوان الله عليهم - وهى إلى الآن ترتفع وتهبط ، تظهر وتخفت . وهى فى وقتنا الراهن السلاح الأول فى يد الأعداء لإخضاع المسلمين ، وتسليط اليهود فوق رقابهم ، فمن فلسطين توسعت سيطرة اليهود لتشمل كل بلاد العرب بدرجات متفاوتة ، من المحيط الأطلسى حيث “أمير المؤمنين” ، وصولاً إلى الخليج ” العربى ” حيث “خادم الحرمين الشريفين” .

- وجذور المشكلة وأصلها بين السنة والشيعة ترجع إلى الخلاف حول تولى منصب القيادة العليا فى الأمة (الخلافة) بعد رحيل رسولها صلى الله عليه وسلم . وهل هذا المنصب بالانتخاب والبيعة كما يقول السنة ، أم هو بالتعيين الإلهى ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، (يقول الشيعة بالوصية لإثنى عشر إماماً أولهم علي رضى الله عنه وآخرهم المهدي) . فى عصرنا الراهن إتفق الطرفان عملياً على أن الانتخاب هو الوسيلة العملية الوحيدة المتاحة - حيث لم يعد هناك أئمة معروفين ظاهرين تشملهم الوصية . والجميع سنة وشيعة فى إنتظار (المهدي) - الذى سيصلحه الله فى ليلة كما يقول السنة - أو أنه كما يقول الشيعة موجود ويؤدى بعض الوظائف للأمة ، ولكنه غير ظاهر.

إذن هناك إتفاق عملي على مبدأ إختيار الأمة لقائد لها تتوفر فيه شرائط وضعها العلماء . ولكن لا توجد وصية بحق شخص ظاهر نعرفه .

- مفروض أن تنتهى المشكلة هنا .. وتكون محسومة منذ قرون ولكن الصراع على السلطة - وبالتالي الثروة - والعصبية القبلية والقومية . واصلت شرذمة المسلمين إلى فرقتين أساسيتين واحدة أُطلق عليها (أهل السنة والجماعة) والأخرى أُطلق عليها (الشيعة ، أى شيعة الإمام علي وباقي الأئمة الإثنى عشر) .

دارت صراعات وحروب بين الطرفين ، فأهل السنة تحولت الخلافة على أيديهم إلى إنقسام و(ملك عضوض) تطور مع الزمن إلى ما نراه اليوم مما لا يمكن وصفه من قبح وبشاعة .

والشيعة على مر العصور قاموا بإنفاضات وثورات مع نجاحات محدودة فى إقامة كيانات سياسية مستقلة (منها تجربة الدولة الفاطمية التى كانت هى أيضاً ملكاً عضوضاً) .

فى ظل الصراع السياسى ترعرعت الفتنة المذهبية وتأصلت فى تراث فقهى وقصى ، يدعم به كل طرف موقفه . وامتلت كتب قديمة كثيرة بما يعمق الفتنة ويجعلها ليست فقط جزءا من صراع سياسى على الحكم وفلسفته ، بل جعلت منها صراعاً عقائدياً وأحقادا شعوبية.

ومثل هذه الكتب إلى الآن تسعر أحقاد المسلمين على بعضهم ، وتمتلك فضائيات تلفزيونية ، ومليارات الدولارات وخبراء دين وسياسة وعلاقات عامة وحروب نفسية .

فى العصر الحديث تحولت الفتنة من عمل عفوى إلى صناعه متكاملة . وهذا أكبر مما وصفه "هيكلم" فى تعريفه الشهير عن هندسة الفتنة - وقد أوردته مرارا فى كتاباتى - وقال فيه : { فى الأزمنة الحديثة فإن صناعة الفتن ، إلى جانب عوامل الفتن ، لم تعد عود ثقاب يلقى بالمصادفة أو بالعمد على الحطب . بل أن صناعة الفتن تحولت إلى "هندسة" بمعنى الكلمة .. لقد كان زمن الحرب الباردة جامعة كبرى تعلمت فيها القوى "هندسة" الفتن . وأكثر من ذلك فإن البراعة فى الهندسة وصلت أحيانا إلى إعادة هندسة الماضى وتركيب التاريخ والمجتمعات بما يوافق سياسة الأقوياء } .

وما ذكرته فى كلامك - فى المحور الرابع - لأمثلة تاريخية عن رفض (الطرف الاخر- الشيعة) لمبدأ التعايش ، هو نموذج لما جاء فى كلام هيكلم عن - هندسة الماضى وتركيب التاريخ بما يوافق سياسة الأقوياء .

فقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه - هو جريمة عظمى تظل مدانة إلى يوم الدين - فمن قام بها ؟؟ . القاتل "أبو لؤلؤة" وكان فارسيا ، ولكنه لم يكن شيعيا ، ولا حتى من أنصار علي بن أبى طالب، بل كان من موالى بنى أمية فى المدينة المنورة . كما لم يكن هناك مذهباً شيعياً قد ظهر بعد . فإذا أدنا الشعب (الفارسى) بتلك الجريمة ، فليظل هذا المعيار ثابتاً فى جرائم الإغتيال المماثلة التى وقعت بعد ذلك . مثل إغتيال الخليفة عثمان بن عفان ثم علي بن أبى طالب - رضى الله عنهما - وهى جرائم قام بها عرب . فما القول إذن؟؟ . هل نعامل العرب فى تلك الجرائم كما عاملنا الفرس فى الجريمة الأولى؟؟ . ويمكن أن نسير قدما إلى إغتيال (عمر بن عبد العزيز) خامس الخلفاء الراشدين ، ألم يقتل مسموما على يد أفراد عائلته من الأمويين العرب الأتحاح؟؟.

نحن إذاً نكيل بمكيالين . ونعيد هندسة الماضى وتركيب التاريخ بما يوافق سياسة الأقوياء طواغيت هذا العصر .. وعلى رأسهم إسرائيل التى تبنت علنا تلك السياسة منذ عقود - سياسة ضرب السنة والشيعية بعضهما ببعض ، وإشعال نيران الفتنة فى المنطقة وتقسيم دولها على أسس الدين والعرق حتى تكتمل السيادة المطلقة لإسرائيل .

تحقق أكثر ذلك بالفعل - ولداعش والسلفيات الجهادية والوهابية اليد العليا فى ذلك البرنامج . ولأجل هذا وصلهم السلاح والمال ، وعملت لهم شبكة التجنيد والدعاية الدولية .

والدفاع عن الفتنة لدى تلك التنظيمات أصبح دفاعاً عن مصالح كبرى يصعب التنازل عنها . ناهيك عن أن شبكة المستفيدين منها أصبحت واسعة جداً ، ومن يتمرد على قوانين (صناعة الفتنة) ويتوقف عن العمل فى خدمتها ، فسوف يأتى غيره العشرات بل المئات . وإلا كيف وصل عدد التنظيمات القتالية فى سوريا وحدها إلى أكثر من ألف تنظيم !! .

- نعود إلى مسألة الفاطميين الذين تقول أن الأمة رفضت التعايش معهم في يوم من الأيام.

لقد عاشت تلك الدولة لأكثر من قرنين ونصف ، وتمددت من مراكش إلى مصر وجميع بلاد الشام والحجاز وجزيرة صقلية. فكانت أكبر وأقوى مملكة تنفصل عن الخلافة العباسية . ولما ركنت تلك الدولة إلى الترف ، وتنافس الوزراء على الحكم . حتى ظهرت جيوش الصليبيين في الشام ، فتسابق وزراء الدولة على التحالف معهم من أجل الوصول إلى الحكم (كما يحدث الآن) . فكان لابد لهذه الدولة أن تزول ، لأن ظروف الصراع المصيرى بين المسلمين والصليبيين لم تسمح لأن يمتد ذلك التفسخ لمدى زمنى أطول . وكانت قد ظهرت قبائل الأكراد بأمرائها ثم ملوكها ، وفى ذروتهم صلاح الدين الأيوبي ، الذى أدرك أن لا إنتصار للمسلمين بدون توحيد قواهم . وذهب إلى مصر محاولا إصلاح أمور الحكم ونصرة الجناح الموالى للأيوبيين ، خوفا من أن يستولى الصليبيين على هذا البلد الحيوى . ولكنه رأى أن الوضع غير قابل للإصلاح ، فأجهز على الدولة الفاطمية وتولى الأيوبيون حكم مصر.

- إذن المسألة لم تكن أن الأمة رفضت التعايش مع الفاطميين بل لأن دولة الفاطميين هرمت وفسدت وكان لابد أن تسقط نظرا لمقتضيات الحرب المصيرية مع الصليبيين . وخيرا فعل صلاح الدين ، فلم يكن أمامه أى خيار آخر . وبحصوله على حكم مصر حصل على خزان الثروة والطعام الذى مكنه من هزيمة الصليبيين وفتح القدس . ثم تطهر الشام من كل الوجود الصليبي على يد دولة المماليك التى خلفت الدولة الأيوبية التى لم تعمر طويلا . وقد كان المماليك أحنافاً صوفيين واستمر حكمهم ثلاثة قرون أو أقل . ثم خلفهم العثمانيون الذين حكموا لحوالى أربعة قرون إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف وصلت حتى أسوار فيينا عاصمة النمسا . وكانوا أيضا أحنافا صوفيين من أهل السنة والجماعة . فكيف هى معايير الفتنة المعتمدة لدى السلفيين إزاء هذا التراث التاريخى والمذهبي !! .

لا شك أنها فى أشد الإضطراب ، وتتخبط على غير هدى ، ضمن مفاهيم هندسة الفتنة وصناعتها ، وتزييف الوعى بما يتناسب وسياسة الأقوياء الممسكين برقاب الأمة .

نعود إلى كلامى عن التعايش الذى رفضته داعش :

- بالطبع عنيت فى كلامى التعايش مع الشيعة . بل وأعنى أكثر من ذلك ، وهو توحيد جناحى الأمة من سنة وشيعة فى معركة واحدة ضد (اليهود والصليبيين) حسب تعبير بن لادن الشهير. - وأعنى قبل ذلك التعايش بين السلفية ومذاهب أهل السنة والجماعة . فقد ألغت السلفية مبدأ (التمذهب) أى إتباع المسلم لأحد المذاهب السنية الأربعة . فأحدث ذلك أضرارا بالأمة لا يعلم مداها إلا الله . ولعلها مصدر لكل الفتن التى نحياها الآن .

- فمبدأ عدم التمذهب عصف بالحياة الدينية للمسلمين السنة (أو معظمهم) ، حيث إختفت تقريبا تلك المذاهب من الوجود . حتى فى حديثك هذا عندما تحدثت عن المذاهب الإسلامية لم يتبادر إلى ذهنك غير المذهب الشيعى . فى حين أن مشكلة السلفية أعمق مع المذاهب السنية نفسها.

بالطبع عمت الفوضى مجال الفتوى ، وتصدى لها كل جهول متكبر . والجماعات الإسلامية - خاصة الجهادية - وبالأسلحة التى بين أيديها - مارست الفتوى وتطبيق الأحكام التى يصدرها فتية غير مؤهلين لشئ . فسالت الدماء أنهارا والوحشيه صارت "جهادا" ، فخربت المدن ، وذابت الأوطان وانتشر الهرج والمرج

أيضا حلوا . حتى صار الناس يخشونهم أكثر من خشيتهم أعداء الأمة الأصليين . فترك الملايين بلاد الإسلام باحثين عن الأمن وفرص الحياة لدى (الكفار) . ثم تراهم يقولون عن ذلك جهادا ، وعن أحكامهم (شريعة) ، حتى صار إسم الشريعة الإسلامية مصدر رعب لأكثر عوام المسلمين . ولديهم الحق لأن تلك (الشرائع) لدى تلك التنظيمات مبنية على الجهل والأهواء والتعصب ورعونة الشعور بقوة السلاح والمتفجرات .

خصومة المسلمين مع دينهم زادت . ورعب غير المسلمين من الإسلام ينتشر يوما بعد يوم ، بفعل “جهاد” الوهابية ، مضافا إليها مبالغات إعلام الأعداء ونشره لمرض (فوبيا الإسلام) .

- في النهاية ترسخ في الأذهان /كما في أرض الواقع/ أن تنظيمات (الجهادية السلفية) هي أخطر الأعداء المباشرين على حياة المسلمين ودينهم وحقوقهم الطبيعية التي تضمنتها جميع شرائع السماء .

والآن أورد ذلك الحادث للبرهنة على أن عداء الوهابية الأساسي هو ضد المذاهب السنية الأربعة ، أكثر منه للتشيع أو التصوف . بل واستهدفت بالعداء فريضة الجهاد تحديدا، سعيا إلى تخريب مساره بالمزايدة الصاخبة حول الشريعة والجهاد والعقيدة .. الخ .

- في صيف عام 1987 بعد معركة جاجي المظفرة التي خاضها الشباب العرب تحت قيادة (بن لادن) ، وكان قد شرع في تكوين “تنظيم القاعدة” لتجميع طاقات الشباب العربي في أفغانستان تحت قيادة واحدة وبرنامج واحد . فذهب إليه عدد من طلاب العلم الشرعي في “المملكة” ، وعدد من المجاهدين العرب السلفيين في أفغانستان . واجتمعوا معه ومع الشباب الذين حوله لإقناعهم بعدم جواز الجهاد مع الأفغان (لأنهم لن يقيموا دولة إسلامية) وأن (الأعاجم!!) غير قادرين على فهم الإسلام أو إقامة دولة إسلامية وأن (العرب!!) فقط هم القادرون على ذلك!! . (لاحظ شعوبية الطرح ومناقضته للإسلام ومصحة المسلمين) .

لم يوافق بن لادن على هذا الكلام ، وتوزع الشباب الذين حوله إلى مواقف متباينة ، حتى اضطرت إلى إرسال موفد إلى مدينة بيشاور لإستدعاء الدكتور أيمن الظواهري والدكتور (فضل الله ، صاحب كتاب العمدة في إعداد العدة) وكلاهما أيد بن لادن في رفض هذا الكلام ، الذي زاد عليه أحد (طلاب العلم) الوهابيين قائلا (إن المذهب الحنفي يشبه الجدار المائل ، وتكفي رفسة واحدة لتقويضه!!)..ولنا أن نسأل عن سر هذا العداء المرير للمذهب الحنفي أوسع المذاهب السنية إنتشارا على طول التاريخ الإسلامي؟؟ . مع ملاحظة تلك الفتوى الشهيرة لأبو حنيفة النعمان (المؤسس الأول للفقهاء السني) في الإشادة بالخروج على الحاكم الظالم ، ودعمه لثورة أحد أحفاد “الحسين” على الخليفة العباسي . ذلك الموقف الفقهي الشجاع نادر في الفقه السني ، الذي إجمالا يشيد بالحكام الظلمة ويدعو إلى طاعتهم مهما كانت تجاوزاتهم .

- وما أشبه الليلة بالبارحة . إذ عادت الوهابية القتالية إلى أفغانستان لتخريب جهاد الشعب الأفغاني وكيل الإتهامات لحركة طالبان وقتالها. وسارع تنظيم داعش (لإنقاذ) الأفغان الذين قطعوا ثلاثة أرباع الطريق نحو الإنتصار الكامل ودحر الغزو الأمريكي ، ليفرض عليهم الفشل والخراب الذي فرض على الشعوب العربية التي إبتليت بداعش في العراق والشام وليبيا واليمن وغيرها من بلاد المسلمين .

نرجع من هنا إلى المحور الأول في رسالتك وهو السؤال عن تلك المشاكل التي ضاعف داعش من وجودها

. ومن هم تحديدا الذين تضرروا .

والسؤال عجيب للغاية وله دلالات يصعب تصور وجودها . ولكي يصبح معقولا كان ينبغي عكس صياغة ليكون : أى مشاكل تلك التي لم يتسبب فيها داعش ؟؟ وأى صنف من الناس لم يتضرر من وجوده ؟؟. لأن ما حدث للعراق وسوريا هو أكبر بكثير من كارثة الغزو المغولي لتلك البلاد التي عادت إلى الخلف مئات السنين . ويصعب جدا تصور عودة أمورها إلى نقطة الصفر حتى بعد عشرات السنين من إعادة البناء وإنفاق مئات المليارات من الدولارات . فمئات الآلاف من البشر قتلوا ، والملايين طردوا من ديارهم أو فروا خوفا من القتل .

- فالتنظيم الداعشى وأشقاؤه قاتلوا منذ البداية بطريقة عجيبة تمثل جريمة حرب مكتملة الأركان ، والهدف منها كان إبادة أكبر قدر من البشر وتخريب أكبر قدر من المدن ، التي إستحكم فيها ” المجاهدون ” ، تاركين أمر تهديمها للنظام الذى سيقوم حتما بمهاجمتها بأسلحته المتوفرة . هنا تكون الفرصة للتشهير به دوليا ، وتوسيع قاعدة التجنيد ، وجلب المعونات وإعطاء الحرب صيغة طائفية ومذهبية ، تنتشر فى المنطقة مثل النار فى الهشيم ، تحقيقا لمشروع إسرائيلى مطروح منذ عدة عقود .

- فترسخ بذلك الفتنة على أنها البرنامج الأول للمسلمين ، ويطرسخ التفكير الطائفى فى عقول محرومة من التعليم الصحيح والإعلام الصحيح . ولا تمتلك من وسائل للمعرفة والثقافة غير قنوات الضخ الإعلامى التحريضى والسطحى للتنظيمات الوهابية . فى ظل نظام محلى قمعى ونظام إقليمى مجرم وخائن ، ونظام دولى يرى فى الإسلام عدوه الأول ، ويرى فى المسلمين هدفا مشروعوا للإبادة .

- الجهاد هو الحل .. ولكن على قاعدة شرعية سليمة ، تستوعب الأمة كلها ، وتجعل للعلماء الصدارة فى القيادة والتوجيه ، وتجعل للعلم التخصصى إحترامه ودوره . وتجعل للفتوى أسس شرعية متينة ومستفيدة بعمق من العلوم المتخصصة ، نتيجة لتعدد الحياة الحديثة وتشابكها .

الجهاد الوهابى الداعشى أضر بالأمة ، ويمنع عودتها إلى الطريق الصحيح ، والخسارة الأكبر هى هدر طاقات الشباب المخلص فى متهات العمل الدموى الذى يضر بالإسلام والمسلمين .

“الجهاد الوهابى” يضرب الجهاد الصحيح للأمة ، ويعرقل ظهوره مجددا ، مستبدلا إياه بجهاد زائف يديره ويموله ويغذيه ويستخدمه الأعداء ، سواء علم المنخرطون فيه بذلك أو لم يعلموا . النتيجة واحدة ولا عذر لأحد بعد كل تلك التجربة الدامية التي أعادت الأمة وقضية الإسلام إلى الخلف عشرات السنين ، وأهدرت طاقات الأمة وشبابها ، وأضعفت ثقافتها فى دينها .

- إنتهى الحديث .. ولكن الشجون لم تنته . قد نواصل فى فرصة قادمة ، وشكرا على حديثكم المفيد .

بقلم:

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

مافا السياسى (ادب المطاريد)

